هل ه ُناك نوايا سعوديّة للتّقارب جدّيّاً مع إيران؟ وما الجديد الذي ي َق ِف خلف هذا التّغيير "المشروط"؟

وكيف سيكون ردّ الفيعل الإيرانيّ؟ ولماذا جرى اخت_عيار وزير الخارجيّة لتمرير الرّسائل الم ُشفّرة وفي هذا التّوقيت؟

عبد الباري عطوان

يشتكي مُعظم المسؤولون السعودي ون، وآخرهم الأمير فيصل بن فرحان، وزير الخارجي ، من قيام إيران بأنشطة تُزعزع الأمن والاستقرار في المنطقة، ابتداء من لبنان، ومُرور البسورية، والعراق، واليمن، وانتهاء بالمملكة العربية السعودية نفسها، ويُقد مون انفسهم وبلدهم على أنهم "حُملان وديعة مُنزهة عن الأخطاء، وهذا في تقديرنا يُشكل خلالا كبير افي سياسات المملكة، تعكيس هُروبا من الاعتراف بهذه الأخطاء كمُقد مة ضرورية للمُراجعة والإصلاح، واستعادة دورهم ومكانة بلادهم كقوة إقليمية رئيسية في المنطقة.

الأمير بن فرحان قال بالأمس في تصريحات لمحطّة الـ" سي إن إن" "إن" هُناك وُرصة ليس للتّقارب مع إيران فقط، وإنّما لشَراكة معها أيضًا، إذا أوقفت سُلوكها المُزعزع للاستيقرار، وتُزوّد الإرهابيين بمَعدّات صُنع القنابل" في إشارة إلى اليمن، ولكنّه ينسى في الوقت نفسه أن "التدخلّل العسكري الذي قادته بلاده فيها، أي "اليمن، مُنذ سيت سنوات، وضخ "الميليارات وآلاف الأطنان من الأسلحة والمعد "ات الثّقيلة لحركات مُسلّحة لزعزعة استيقرار سورية، ودعم الغزو الأمريكي للعيراق، واستيخدام الجامعة العربينة لتوفير الغيطاء الشّرعي العربي لقصف حلف الناّاتو لليبيا وتغيير النسّطام فيها، كلنّها عوامل أضعفت العمل العربي "المُشترك، وخدمت الطنّموحات الإيرانينة في التدخلّل في شُون المينطقة وتحويلها إلى قوّة إقليمينة عُلمي.

إيران مَعْل المملكة، أو أيّ دولة أُخرى، تسعى من أجل مصالحها، وتقوية نُفوذها وتوسيعه، وهذا وُمُوحُ مُشروع، ولكن ما يُميِّزها عن غيرها، أنّها اعتمدت على قُدراتها الذاتيّة في إطار صناعة

عسكريّة، وبناء دولة مُؤسّسات بِما مكّنها من حِماية نفسها، وتطوير قُدرات دفاعيّة عسكريّة مُتقدّمة جدّاً في المجالات كافّة، رُغم الحِمار الأمريكيّ الخانق، بينما أقدم العرب في المُقابل، وعلى رأسيهم المملكة، على تدمير قُدراتهم الدفاعيّة، والانخيراط في المشاريع الأمريكيّة لتدمير مراكز قوّتهم في العيراق وسورية وليبيا واليمن، والتخلّي عن ثوابتهم القوميّة وأبرزها قضيّة في لسطين، وفتح أجوائهم وحُدودهم وأسواقهم لإسرائيل وبضائعها، والوقوف في خندقها في مُواجهة حركات المُقاومة، والسّقوط في خندق الطائفيّة.

فإذا كانت إيران مُتهمة عبر برُدور الطائفية في المينطقة، فإن "الطائفية الأقوى لمُواجهة هذا الخطر، ليس بالسّلاح نفسه، وإنها بالسّلاح المُضاد له، أي "اللاطائفية وإصلاح البين العربي وتعزيزه، وتعبئة الأمّة وقُدراتها وأرصدتها البشرية والمالية الضّخمة، لبيناء مشروع نهضة عربي في كُلُ المجالات، ولكن هذا لم يَحدُث، وما حدث هو العكس، أي "الارتيماء في الحُضن الأمريكي، والآن الحُضن الإسرائيلي، وجاءت النّتيجة خسارة الهُوية الإسلامية، وأصبحنا "ميثل الغُراب الذي قلسّد الحسّون، فلم يُصبح حسّونًا، ولم يبق عُرابًا ".

الأمير فيصل بن فرحان يعتقد في تصريحاته الأخيرة أن " إيران تنتظر الت قارب الس عودي معها، أو حت " م الشّراكة على أحرَر " ٍ من الجمر، وهذا اعت ِقاد ُ خاط ِئ ت ُثب ِته التّطو ّرات السياسي " ق الم ُتسارعة في الم ِنطقة لصالحها لعد " ق أسباب:

الأول: توقيعها مُعاهدة استراتيجيّة اقتصاديّة وأمنيّة وعسكريّة مع الصين لمُدّة 25 عامًا، سيكون عمودها الفقري استِثمار 450 مِليار دولار لبِناء البُنى التحتيّة الإيرانيّة، واستِيراد الصين مِليونيّ برميلٍ من النّفط الإيراني يوميًّا مُرشّحة للارتِفاع بشَكلٍ تدريجيّ.

الثاني: استِجداء الإدارة الأمريكيّة الحاليّة إيران للعودة إلى الاتّفاق النووي دُون أيّ شُروط مُسبقة بِما في ذلك انخِراط البلدين في تنازلاتٍ مُتبادلةٍ مُتزامنة، وإصرار إيران في المُقابل على رفعٍ كاملٍ وفوريّ للعُقوبات دُفعة واحدة قبل أيّ حديث مباشر لأنّ الوضع الحالي يُناسبها وليس في عجلةٍ من أمْرِهَا.

الثالث: انخرِراط إيران في حلف "وارسو" جديد يَه ُم قو "تين ع ُظميين ه ُما الصين وروسيا، وثالثة نووي ّة هي كوريا الشمالي ّة، وم َفتوح ُ لضم قروى إقليمي ّة أُخرى مرثل فنزويلا والهند وباكستان ورب ّما تركيا ومرصر أيضًا، بينما ت ُواجره إسرائيل حليفة بعض الدول الخليجي ّة الأز َمات الداخلي ّة الم ُتفاقمة، والحرصار الصّاروخي على حاف ّة حرب أهلي ّة، وانقرسامات حاد ّة.

الرابع: استِثمار إيران في قضيّة العرب المركزيّة، وتسليحها وتمويلها أذرعًا عسكريّة مُقاومة عقائديّة إسلاميّة في العِراق واليمن ولبنان وق ِطاع غزّة، بينما تستثمر السعوديّة وبعض ح ُلمائها في التّطبيع مع دولة الاحت ِلال الإسرائيلي بش كل ٍ م ُباشر، أو غير م ُباشر، وبعد أن فقدت الكثير من تفوّقها، وق ُدرتها على حسم الح ُروب لصالحها بس ُرعة ٍ مثلما كان عليه الحال في الماضي، م ُضافًا إلى

ذلك أن " سيلاح المال الخليجي يَفقِد سحره بشَكلٍ مُتسارع وربسّما يضمحل "نهائياً في السّنوات العشر المُقبلة على الأكثر.

قبل أقل من عشر سنوات كانت ه ُناك شراكة وتقارب سعودي- إيراني غير مسبوق خاص ّة ً في زمن الر ّئيسين هاشمي رفسنجاني، وأحمدي نجاد، وكان الر ّئيسيان الم َذكوران يحطيان باست ِقبال ٍ حميم ٍ جد الله مرسر نم أطرائهم السّعوديين، ويتقد مان على م عظم، إن لم ي َك ُن ك ُل، الز عماء العرب بيما فيهم مرسر وسورية والجزائر، في بروتوكولات الاست ِقبال في القمم الإسلامي ق، ومرن الم ُفارقة أن هذا الت قارب تحو الله عداء ٍ بعد تول السيد حسن روحاني الز عيم الإسلامي الم ُعت َدل، الح ُكم في إيران، وأعلن لمحيفة "الشرق الأوسط" السعودي ق أن الو له وله سيزورها هي السعودي ق، الأمر الذي يطرح العديد من علامات الاستيفهام حول نهج م ُؤس سق م م ُنع السّياسات في المملكة.

L - L - L

إدارة باراك أوباما الديمقراطيّة خدعت السعوديّة وطعنتها في الظّهر، عندما تفاوضت من خلف ظهرها مع إيران لم ُدّة ستّة أشهر في مسقط، وتوصّلت إلى الاتّفاق النّووي عام 2015، بينما كانت تبيعها صفقات أسلحة بعش َرات الم ِلليارات من الدّولارات است عدادًا لشن ّحرب ٍ ضدّها، ومن غير الم ُست َبعد أن ° يتكرّر السّيناريو نفسه مع تهافت إدارة بايدن الديمقراطيّة للعودة إلى الاتّفاق نفسه بأيّ ثمن، والأكثر من ذلك وقف بيع الأسلحة كخطوة أولى لتغيير موازين القوّة في اليمن، وم ِن الم ُفارقة أن التّوصيفات السعوديّة للإيرانيين كمجوس وعب َد َة النّار م ُستمرّة بم ُوازاة إطلاق حرب شرسة للج ُيوش الإلكترونيّة عليهم بينما يأتي رد " ح ُلفائهم في اليمن بالصّواريخ الباليستيّة والطّيران الم ُسيّر الم َلغوم باتّجاه م نُنشآت الطّاقة في الع ُم ُق السّعودي... واللهُ أعلم.